



إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً ، لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما

يمرق السهم من الرمية

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ، لم تحصل من ترابها، قال: فقسمها بين أربعة نفر، بين عيينة بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع: إمّا علقمة وإمّا عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً»، قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كَثُ اللحية، مخلوق الرأس، مُشَمَّر الإزار، فقال يا رسول الله اتق الله، قال: «وَيْلَكَ، أَوْلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ» قال: ثم ولى الرجل، قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا، لعَلَّه أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي» فقال خالد: وكم من مُصَلٍّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم» قال: ثم نظر إليه وهو مُقَفِّب، فقال: «إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، وأظنه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود».

[صحيح] [متفق عليه]

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب إلى اليمن، يدعو إلى الله تعالى ويقبض الزكاة من أصحابها، ويقضي في المنازعات، وكان ذلك قبل حجة الوداع، ثم إن علياً رجع من اليمن، وقابل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، في حجة الوداع، وكان قد أرسل بقطعة من الذهب لم تخلص من ترابها، فليست ذهباً خالصاً؛ لأنها مختلطة بالتراب، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين هؤلاء الأربعة المذكورين رجاء إسلامهم، وكانوا رؤساء قبائلهم، فإذا أسلموا أسلم تبعاً لهم خلق كثير، ولهذا أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم المال ترغيباً لهم في الإسلام، وتأليفاً لقلوبهم عليه، ومن كان منهم مسلماً فيعطى لتقوية إيمانه وتشبيته، وكانت هذه القطعة الذهبية من الخمس، واستبعد أهل العلم أن تكون من أصل الغنيمة، ويمكن أن تكون زكاة. فلما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء الأربعة المذكورين قام رجل من المسلمين، فقال: كنا نحن أحق أن نعطى من هذا المال من هؤلاء الأربعة؟ فعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً» أي: يأمنني الله تعالى على الرسالة التي أرسلني بها إلى الأرض، ولا تأمنني أنت أيها المعترض، ومن على شاكلتك ممن ضل طريق الرشد، لا تأمنوني على خطاهم الدنيا أن أضعه حيث يجب أن يوضع، على وفق أمر الله تعالى، وقوله: «من في السماء» من أدلة علو الله تعالى على خلقه، ومعناه: الله الذي في السماء، و"في" هنا بمعنى "على" لأن العرب قد تضع "في" بموضع "على" قال الله تعالى: {فسيحوا في الأرض}، وقال: {ولأصلبكم في جذوع النخل} ومعناه: على الأرض، وعلى جذوع النخل، فكذلك قوله: «في السماء» أي: على العرش، فوق السماء، وهذا الحديث مثل قول الله تعالى: {أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور} {١٦} أم أمنتم من في السماء أن

يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا}. وبينما هم كذلك قام رجل من صفته أن عينيه داخلتين في محاجرهما لاصقتين بقعر الحدقة، وعظما خديه بارزان، مرتفع الجبهة، ضخم اللحية، رأسه مخلوق، ثوبه مرتفع أعلى من الكعبين، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: اتق الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «وَيْلَكَ، أَوْلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ» يعني: أنه صلى الله عليه وسلم هو أحق الناس وأولاهم بطاعة الله تعالى وتقواه، ومن الضلال المبين أن يتصور الإنسان الطاعة معصية، فهذا الرجل المعترض تصور أن فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم معصية، وأنه من الظلم، فنصب نفسه أمراً بتقوى الله، فقال للرسول صلى الله عليه وسلم: «اتق الله» مع أن فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو التقوى، ومن أعظم الطاعات، فهو يعطي لله، ولنصر دينه، وهداية عباده. فلما ذهب الرجل، قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، دعني أقتله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «لا، لعلَّه أَنْ يَكُونَ يَصِلِي» فقال خالد: وكم من مُصَلٍّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم» أي: إنما أعامل الناس بما ظهر منهم، وأترك بواطنهم لله هو أعلم بها، فيحاسبهم عليها سبحانه، وفي رواية أن القائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ثم نظر النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل وهو ذاهب فقال: «إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود» والمقصود: الإخبار بأنه يأتي من جنس هذا الرجل الضال، قوم يسلكون مسلكه، يقرؤون القرآن سهلاً لكثرة قراءتهم وحفظهم له، ولكن لا يصل إلى قلوبهم، فهم لا يفهمونه على ما أريد، بل يضعونه في غير موضعه؛ لأنهم ضالون وجاهلون، ولهذا يخرجون من الإسلام بسرعة وسهولة، غير متأثرين به، كأنهم لم يدخلوه، وهذا يدل على أنهم دخلوا في الإسلام، ولكن لم يتمكن الإيمان في قلوبهم، ولم يفهموه على وجهه، ولهذا صار من أوصافهم: أنهم يقتلون أهل الإسلام، ويدعون الكفار عباد الأوثان، ومن أجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم: «لئن أدركتهم، لأقتلنهم قتل ثمود» أي: لأقتلنهم القتل الشديد القوي، فلا أبقى منهم أحداً.

معاني الكلمات

ذَهَبِيَّة تصغير: ذهبية، والمعنى: قطعة من ذهب.

أديم الجلد المدبوغ.

مقروظ مدبوغ بالقرظ، وهو شجر يدبغ بورقه ولونه يميل إلى الصفرة.

لم تحصل لم تخلص من تراب المعدن.

غائر العينين عيناه داخلتان في محاجرهما.

مشرف بارز.

الوجنتان العظامان المشرفان على الخدين.

ناشر مرتفع.

الجبهة ما بين الحاجبين ومقدم الرأس.

كث اللحية كثير شعرها.

مشمم الإزار تشميره رفعه عن الكعب.

ويلك الويل: الشر والفضيحة والبليّة.

أنقب من نقتب الحائط نقبا، إذا فتحت فيه فتحا.

مقف مؤل للناس قفاه، أي ذهب وتركهم خلفه.

ضئضئ نسل أو شبه وجنس.

رطباً سهلاً لكثرة حفظهم له.

يمرقون يخرجون.

الرمية الصيد الذي ترميه فتقصده وينقذف فيه سهمك وهو كل دابة مرمية.



النجاة الخيرية
ALNAJAT CHARITY

